اصلا وذات المؤثر مفهوما انتزاعيا اعتباريا ويكون الاثر اقوى من المؤثر وما هو اقرب الى
المبدأ الحق اضعف مما هو ابعد منه ولا شك ان الاسماء المشتقة من المصادر وهي اصل لها فلا
يخ اما ان يكون الاصل والفرع كلاهما اعتباريين او احدهما فان كان الاول فلا يصح لدلالة
الادلة القطعية على ان عالم الاسماء والصفات مقدم على عالم الخلق وشهادة الاخبار
والروايات على ان الله سبحانه بالاسماء خلق ما خلق فكيف يعقل ان يكون المقدم اعتباريا
والمؤخر ثابتا او ان يكون العلة مفهوما انتزاعيا والمعلول ثابتا حقيقيا وهذا لا
يقول به عاقل فضلا عن فاضل وان كان الثاني فان كان المشتق اعتباريا والمبدأ ذاتيا فمع
انه لا يقول به احد باطل فاسد لما ذكرناه آنفا وان كان العكس كما يزعمون من ان المصادر
امور اعتبارية فبطلانه اوضح من ان يذكر لان المشتق فرع للمشتق منه ولا ريب ان الفرع
اضعف تاصلا وتحققا من الاصل فكيف يعقل ان يكون الفرع حقيقيا والاصل اعتباريا
والقول بان المشتق يعتبر فيه الذات دون المبدأ باطل والا لكان الذات مبدأ للاشتقاق
دون المصدر مع انهم صرحوا من غير خلاف بينهم ان الاسم الفاعل مشتق من المصدر او من
الفعل المشتق من المصدر او من المصدر المشتق من الفعل او من الفعل من دون توسط المصدر
وقالوا ايضا ان المشتق فرع للمبدأ وقد دلت الادلة القطعية من العقلية والنقلية ان
اللفظ على طبق المعنى والاسم على وفق المسمى وعالم الالفاظ مطابق لعالم المعاني واحكام
المعاني موافقة لاحكام المباني بلا خلاف فيهما فاذن ما يجري من حكم الاصالة والفرعية
في الالفاظ يجري بعينه في المعاني فكما ان لفظ المشتق فرع للفظ المبدأ كذلك معناه لمعناه
وقد اوضحنا هذا المعنى في رسالة منفردة موضوعة لاثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى
ثم نقول قد ورد ان رسول الله ص في المعراج عند وصوله الى مقام قاب قوسين او ادنى
رأى مثل سم الابرة من نور العظمة وان موسى قد تجلى له ربه من نور العظمة فاضافة النور الى
العظمة هل هي بيانية ام لامية فان كان الثاني فتكون العظمة اصلا لنور التجلي وهو لنا

ظهر

ظهر ذلك الجبل وخر موسى صعقا ومات بنو اسرائيل وظهر الزلزلة في الارض فانقول
هل هذا امر اعتباري او حقيقة ذاتية فاختر لنفسك ما يحلو فاذا كان هذا شان الفرع
في التاصل والذوق والتحقق فما ظنك بالاصل اي العظمة نفسها وان كان الاول فكذلك
ايضا فان العظمة ح هي نور التجلي فكيف يعقل ان يغشى على رسول الله ص لامر اعتباري او لمفهوم
انتزاعي والقول بان ذات الله تجلت بذاتها هو قول الصوفية الملحدين وكلام بانه زندقة
محضة وكفر صرف وقد روي انه قيل للصادق ع انت متكبر قال ع لست متكبرا ولكنه ظهر كبرياء الله
في نفوسنا اي متكبر هذا معنى الحديث اذ لم احفظ لفظه وهل يقول عاقل انه ظهر في الصادق ع
امر اعتباري ومفهوم انتزاعي من ذات الله تبارك وتع وفي دعاء السحر اللهم اني اسألك
من بهائك بابهاه وكل بهائك بهي اللهم اني اسئلك من جلالك باجله وكل جلالك جليل
اللهم اني اسألك من عظمتك باعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم اني اسألك من رحمتك
باوسعها وكل رحمتك واسعة الى اخر الدعاء كلها من هذا القبيل فهل يقول عاقل ان
الامام ع يقسم الله سبحانه وتع بامر اعتباري عدمي ومفهوم انتزاعي عرضي والتكلف
ببعض التوجيهات الباردة والمحامل الفاسدة غلط فاسد وقول كاسد ليس هذا مقام
استقصاء الكلام فيه فاذن ظهر لك ان هذه الاشتقاقات كلها اشتقاقات ذاتية حقيقية
مثل الولادة الظاهرية بعضها مشتق من الآخر كاشتقاق الضوء من الضوء وبعضها مشتق
من الاخر كاشتقاق الشعاع من المنير وبعضها مشتق من الاخر كاشتقاق الكل من الجزء وبعضها
مشتق من الاخر كاشتقاق المقيد من المطلق وهكذا سائر انحاء الاشتقاقات والتفريعات
واستخراج النتائج من المقدمات وكلها ذوات متحققة من ذوات وحقائق متفصلة من حقائق
لا انتزاعيات ولا اعتباريات فالقدرة نور الذي متشعشع مثلا انه سطع من افق الواحدية
واشرق من عالم الاحدية والواحدية والرحمانية وغيرها من سائر المراتب ثم سطع منه نور آخر
متشعشع مثلا لو كان يسطع النور في المرآت عن نور الشمس وهذا النور هو المسمى باللطف و

Copyright © King Saud University